

مَاذَا تَعْنِي كَلِمَة خَطِيئَة؟ [١]

(Arabic - What is sin? [1])

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي.
وسؤال هذه الحلقة : ماذا تعني كلمة خطيئة؟
يحيينا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle^١
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

إن سفر التكوين يخيّم أول أصحاحاته وهو أصحاح الخلق بتلك الكلمات: "ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً". ويختتم الأصحاح الثاني بآدم ونراه سعيداً بامرأته حواء. خلقها الله له لتكون موعيناً نظيرة. ثم يبدأ الأصحاح الثالث بدخول مخلوق ثالث أفسد بيت الزوجية الأول. يخطئ المثل الفرسي الذي ترجمته: فتيش عن المرأة. وتصحيحه: فتيش عن إبليس. فلقد أدخل الخطيئة إلى أحلى جنّة وأحلى عُش لزوجين. إن الخطيئة ليست من اختراع آدم وحواء ولكنهما شركاؤه في جريمة أسند دورين لهما فيها. ولكنهما بلا عُذر إذ اقترفاها. لقد عرفا خطأهما فتواريا بين أشجار الجنّة ظناً منهما أنّهما قادران على معالجة خطيئتهما ولكنهما طردا منها. وقد دبر الله علاجاً لإنقاذهما وهو الفداء. فبدون سفك دم لا علاج للخطيئة. وقد أخذ الله مسئولية علاجها برسالة الابن الوحيد إلى الأرض لفداء آدم ونسليه ليعودوا ثانية إلى أحضان الأب السماوي. أما إبليس فلا سبيل لخلاصه فلقد أعد الله له هلاكاً أبدياً. والأصحاح الأخير من الكتاب المقدس يعلن رجاء عودة الذين خلقهم على صورته إلى أحضان الأب السماوي إذ يقول الرب الفادي: "أنا أتى سريعاً". ويحييه المقديون: "آمين. تعال أيها الرب يسوع".^٢

يقول: Cliffe Knechtle إن من الأسئلة المألوفة التي يوجهها إلى شباب الجامعات هذا السؤال: هل يمكنك تحديد ماهية الخطيئة؟ فالعرف السائد أن معظم الناس يحدّونها بالسلوك الذي يتنافى مع الأخلاقيات المتعارف عليها. ولكن الخطيئة أكثر بكثير من مجرد الممارسة الجنسية غير المشروعة. أو إيمان الخُمور. أو سلب أموال الآخرين. الخطيئة أكثر بكثير من ارتكاب ظلم اجتماعي. من المؤكد أننا جميعاً نشتمز من الطمع. والتخريب. والعنصرية. والمجاعات العالمية. ولكن هذه تمثل جزءاً يسيراً من مشكلة الخطيئة. ولتحديد ماهية الخطيئة يمكن حصر حديثنا عنها في أربعة أمور نستخلصها من كلمة الله المعلنة بالكتاب المقدس:

أولاً: الخطيئة هي كسر وصية من وصايا الله.. من الخطأ أن نبيسط الأمور ونقول: إنها خطأ غير محسوب. أو تهاون طفيف لم يذرك في حينه. والصواب أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية: فالخطيئة هي تعدد على قواعد سامية عادلة أوجرها الله في عشر وصايا. والعجيب أن بعضاً منا يعلن في ارتياح أنه قد فعل حسناً إذ قد تجنّب تلك المحظورات كالقتل والسرقّة والكذب والزنا. ويقول: ما قتلت أحداً. وما حدثت أن أخذت شيئاً خلسة. ولكن بالرجوع إلى الموعظة على الجبل. نرى أن الرب يسوع يعرف الخطيئة بأنها ليست فقط ارتكاب الذنب. بل هي أيضاً الموقف والاتجاه الخاطئ الذي نقرر اتخاذه. حتى لو لم نقم بتنفيذه عملياً.^٣

قال الرب يسوع في موعظته على الجبل بالأصحاح الخامس من إنجيل متى: "قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم". وأما أنا فأقول لكم: "إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم". وقال: "قد سمعتم أنه قيل للقدماء. لا تزنا وأما أنا فأقول لكم: إن كل من نظر إلى امرأة ليشتيتها فقد زنا بها في قلبه". وقال: "سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعدانكم. كي تكونوا

^١ استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر التكوين ١: ٣١ & ٢: ٢١ & ٣: ١-٤ & ٨ & ٢٤ ، الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٢ ، رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢: ٢٠

^٣ رسالة يعقوب ٤: ١٧

أبناءً أبيكم الذي في السموات". هذه عبارات بسيطة مضمونها واضح. نستخلص منها: أن الخطيئة ليست مجرد الفعل الخاطيء ولكن هي الموقف الخاطيء كذلك. إن القتل خطيئة والكراهية كذلك. الزنا خطيئة والشهوة كذلك. الاعتداء على من اعتدى عليك خطيئة. وأن تحمل في قلبك حقداً أو ضغينة ضد من أصابك بأذى خطيئة.^١

يتنافس بعض الناس منافسة شرسة للنجاح في مهنة أو عمل معين. والمجتمع ينظر إلى تلك النماذج بعين التقدير والاعتبار والتشجيع. ويحث الآخرين ليحذوا حذوهم. فيندفع كل واحد بحماس وطموح للوصول إلى القمة. ولكن ليس من يدرك الحقيقة خلف هذا التنافس البغيض. فإنه يترك وراءه أشلاءً مبعثرة لضحايا انداسوا تحت الأقدام. لينجح هؤلاء في الوصول إلى المقدّمة. النجاح مطلوب ومقبول ولكن على حساب دمار الآخرين خطيئة.^٢

ثانياً: الخطيئة هي التمرد على الله وإنكاراً لإحساناته.. إن استخدام هبات الله لنا على نحو سيئ وضار بالآخرين هو خطيئة. فتشييد مصانع لإنتاج الأسلحة الفتاكة لاستخدامها للهلاك والتدمير هو تسخير صارٍ للقوى الخلافة التي وهبها الله لنا. إن الله خلق النبوغ العقلي لغرض أسمى هو خير البشرية. ولكن لو دقق الإنسان النظر إلى دوافع سلوكه الدفينة. لوجد كل واحد بداخله طبيعة شريرة تميل إلى استخدام الإمكانيات والموهب الخاصة لعكس ما خلقت من أجله. لأغراض وأهداف أخرى ليست حسب قصد الله ومشيئته.^٣

كثيراً ما نستخدم البصر والبصيرة في أعمال العنف والشهوة والشر. مع أن الله وهبنا هذه وتلك لتنتفع نحن بها وليكون كل منا نافعاً للآخر. فما استقامت حياة لمن أراد أن يعيش لنفسه فقط. كثيراً ما رأينا أناساً متالمين وتجاهلناهم. مع أنه كان في إمكاننا تخفيف آلامهم وتحسين أحوالهم. إن كسر وصية واحدة من وصايا الله كسر للكل. وفي رسالة يعقوب نقرأ هذه الكلمات: "لأن من حوّل كل الشريعة وإبما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل. لأن الذي قال لا تزن أيضاً لا تقتل فإن لم تزن ولكن قتلت فقد صرت متعدياً على الشريعة".^٤

إن أيّ ادعاء بأن هناك ما يميزنا عن غيرنا من الخطاة لا يعطينا من أننا خطاة متمردين على الله. حتى لو كانت خطابانا لا تتعدى خطيئة واحدة. فما كانت خطيئة آدم وحواء إلا خطيئة واحدة من أجلها حرّموا من الجنة. لا أستطيع إدعاء أن خطاياي ليست سيئة بمقدار خطايا غيري. وإذا اعتبرنا ذواتنا أفضل من غيرنا بحجة أن عصياننا لا يحسب إذا قورن بتمرد وعصيان الآخرين نكون قد ارتكبنا جرماً أكبر. وهو الكبرياء والغرور.^٥

إن الكبرياء تجعل الإنسان ينظر إلى نفسه أنه المركز الذي يدور حوله العالم. وأن ما يعملهُ يستحق أن يشد انتباه الجميع إليه. الكبرياء تصور للمرء أن له خصائص الله. يمتلك كل المعرفة وكل القدرة. فهو قادر على وضع القوانين الخاصة لنفسه. وأن يقرر لنفسه العمل الذي يلزمه ليؤديه. وما لا يلزمه حتى لا يؤديه. إن الكبرياء هي تبت الداء. إن الكبرياء هي الخطيئة في شاعتها وبشاعتها. كان الشيطان ملاكاً ولكنه سقط بسبب خطيئة الكبرياء. لقد تحدثنا عن أمرين من أربعة للخطيئة.. (١) أن الخطيئة هي كسر وصية من وصايا الله. (٢) أن الخطيئة هي تمرد على الله جل جلاله. وللحديث بقية في حقة قادمة.^٦

والآن أدعوك عزيزي القارئ.. لنشترك معاً في تلك الصلاة التي رفعها داوود النبي في مزموره التاسع والثلاثين بعد المائة: أبانا السماوي.. اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحنني واعرف أفكارى. وانظر إن كان فيّ طريق باطل. واهدني طريقاً أدياً. يا من وعدت بقولك: أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك. عيني عليك.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار.. واتقاً في صديق وعيدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knichtle ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ إنجيل متى ٥: ١٢ - ٢٢ & ٢٧ - ٢٨ & ٤٣ - ٤٥

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٣: ٥

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٥: ١٥

^٤ رسالة يعقوب ٢: ١٠

^٥ سفر الأمثال ١٦: ١٨

^٦ سفر إشعياء ١٤: ١٢ - ١٥